جامعة عبد الرّحمان ميرة – بجايّة
كلّية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مادّة أعلام الأدب الجزائري
السنة الثانية ماستر
أ. مباركي

أحلام مستغانمي.

مواليد 1953 بتونس، أين كانت عائلتها لاجئة، والدها كان مناضلا ضد المستعمر، وقد تعرض للسجن والنفي، وبعد الاستقلال عادت عائلتها إلى الجزائر.
درست الادب العربي في جامعة الجزائر، ثم تابعت دراستها في باريس، عملت في الإذاعة الوطنية وقدمت برنامج **"همسات"**، وبعد انتقالها إلى بيروت ثم باريس كرست نفسها كتابة.
أعمالها الأدبية:
ذا**كرة** الجسد: نشرت علم 1993، الرواية الأشهر والتي فتحت لها أبواب المجد الادبي، تحكي قصة رسام و مجاهد فقد ذراعه أثناء الحرب، ووقع في حب ابنة قائده الشهيد. تحكي خيبة ما بعد الثورة والأحلام المنكسرة بسبب فساد السلطة، ويحاول أن يقاوم الغربة، الموت، ووجع الخيانة بالرسم.
تحصلت على جائزة نجيب محفوظ 1998.
فوضى الحواس 1997: هي تكملة للأولى بأسلوب أكثر جرأة، عالجت فيه موضوع الحب في العشرية السوداء، وما تبعه من عنف وخوف من الرقابة السياسية، الاجتماعية والدينية، ليتحول الحب والكتابة إلى أشكال للمقاومة وأدوات لترميم ذات البطلة المتزوجة من ضابط والتي تقع في حب صحفي.
عابر سرير 2003: الجزء الثالث يعكس مرحلة النضج في رحلة البحث عن حب يليق ببطلة مثقفة في عالم ذكوري خانق، تجربة الحب المستحيل والذاكرة والحنين والخيانة والفقد. تكشف عن التعب بعد إجهاض الأحلام الكبيرة وضياع الحب والوطن.
الأسود يليق بك 2012: قصة فتاة قوية تواجه تعقيدات الحياة وتجاربها بعد اغتيال والدها، تقع في حب رجل أعمال ثري، لكن الاختلاف الطبقي والخلفيات الاجتماعية تحول دون تحقق هذا الحب.
إضافة إلى نصوص نثرية وشعرية كنسيان كوم ومرفأ الأحلام.
تحليل رواية ذاكرة الجسد: يختلف حسب الطبعة والناشر، ويتراوح بين حوالي 323 و 406 صفحة، تجاوزت الثلاثين طبعة، و بلغ عدد المبيعات بالملايين وهي ظاهرة نادرة في حياتها الأدبية، و هو مؤشر على شعبية الكتاب ومدى نجاحه .
شكك بعض النقاد في كاتبها، بحجة أن الرواية هي قصيدة مشفرة تمزج بين الشعري والنثري من خلال وعي الرجل " بطل الرواية"، ودافع عنها صبري مسلم، شوقي بزيغ وعبد العزيز المقالح، أما الكاتبة فقد ردت على هده الاتهامات بمواصلة الابداع، لتأتي روايتها الثانية لتسكت كل الأصوات المشككة في قدرة المرأة على الابداع، وما يسجل ضدها هو تكرار كتابة الرواية الأولى في الروايتين التاليتين، حيث لم تخرج عن موضوع ذاكرة الجسد.
تحليل الرواية :
الغلاف الخارجي: يمهد العالم الروائي للقارئ ،إصدار دار الآداب جاء بلون بنفسجي غامق وكتابة ذهبية

مع لوحة تشكيلية في الوسط.
الألوان: البنفسجي الغامق وهو لون ملوكي يرتبط بالعمق، والبنفسجي هو مزيج بين أحمر القلب وأزرق العقل، ما يعكس صراع البطل بين العقل والعاطفة. الذهبي يوحي بالخلود والتألق، يرمز على الذاكرة رغم ألمها فهي ثمينة كالذهب. اللوحة تمثل رجلا يرتدي جلبابا أزرق مائلا إلى البنفسجي، يجلس داخل إطار لوحة وأمامه شمعة مشتعلة. الرجل يحيل إلى البطل الدي يرسم وطنه ووجهه، لكنه في الوقت نفسه أسير لوحته كما هو أسير ذاكرته وجسده المبتور. الشمعة هي الذاكرة، الوعي، الكتابة، النور الدي ينير العتمة.
العنوان: الجسد الذي فقد ذراعه وحمل ذاكرة الحرب والمقاومة، بينما الذاكرة تحمل وجع الخيانة والنسيان. الذاكرة خزانة الذكريات، تحفظ وتستذكر ما كان مخزنا، والخزانة ملأي بالوعود والأسرار الخفية، ولكل خزانة مفتاحها المخفي، مفتاح الذاكرة هو في هذا الجسد الدي يحملها وتبقى شاهدة على أحواله وثغراته وجروحه.
المتتبع لأحداث الرواية يجدها وليدة هذه الذاكرة المرتبطة بالجسد، الشاهدة على ماضيه، حيث يصبح الجسد أرشيفا للوجع. ويعتبر جسد خالد جزءا من نزيف الذاكرة "ضد النسيان"، وكذلك جسد حياة والذي نرى فيه ماضي وحاضر ومستقبل الوطن، لأن الجسد يحمل ملامح المكان وهو امتداد له، يتشكل حسب قوانينه من حيث السلوك والتصورات والأفكار واللون.... أما جسد كاترين فيفتح الباب للحديث عن الذاكرة المشتركة بين الجزائر وفرنسا.
المكان: حضر المكان من خلال تداعي ذاكرة خالد بن طوبال، ف"المكان الأليف الذي عشنا فيه، بيت الطفول، يعيش معنا في عزلتنا وخيالنا وأحلامنا". يحمل البطل المكان في مخيلته، وتتداخل قسنطينة مع الوطن مع الذاكرة الثورية، لذا تنطلق الرواية من الحاضر إلى الماضي، قصد استحضار واسترجاع المكان خصوصا أثناء تواجده في فرنسا. قسنطينة جاذبة، استدعتها قرينة هي حياة، وصوت المآذن الذي وصله، ملامح حياة التي تميز الجزائري كاسمرار البشرة، سواد الشعر.... وهذا يعكس تجذره العميق.
كما تحضر قسنطينة في البيت، والغرفة والمعرض عن طريق الفتاة الزائرة والتي تسمى حياة.
ولم يقدم المكان دفعة واحدة، كما لم يركز على ابعاده الموضوعية، بل تم بناؤه على مراحل: "لكن قسنطينة مدينة تكره الإيجاز في كل شيء، إنها تفرد ما عندها دائما تماما كما تلبس كل ما تملك وتقول كل ما تعرف، ولهدا كان حتى الموت وليمة في هده المدينة" ص 12، وتصبح قسنطينة امرأة تأخذ شكل مدينة وملامح وطن:" يا قسنطينة الحب والأفراح والأحزان أجيبيني أين تكونين الآن .... ها هي دي قسنطينة باردة الأطراف والأقدام، محمومة الشفاه، مجنونة الأطوار" ص17

يتميز المكان بالحيوية والحركة والقدرة على الحوار، فهو بطل من أبطال الرواية.

هناك علاقة انتماء بين الأبطال والمكان، فقسنطينة تمنح الدفء والحماية، فهي الأم والمدينة والوطن، و بسبب الوضع السياسي تحولت هذه العلاقة ": و لكنهم طاردوني حتى مربع غربتي، الوطن نفسه لا يخجل أن يبدو أمامنا في وضع غير لائق"ص30

<u>قرائن المكان القسنطيني</u>: ما يرافقه ويدل عليه باعتباره ملازما له.
الجسور: الصخرة، رمز للتواصل، للتاريخ ورمز لقسنطينة.
المطار: حلقة وصل بين الداخل والخارج، الحنين والشوق تقابله برودة المطار ولامبالاته "
ممثلا في الدركي العصبي الأمي الدي تعامل مع خالد بغضب، رغم تضحيته بذراعه من أجله هو وغيره.
المطار هو بوابة الفضاء القسنطيني، ثم تتوالى الأماكن المعتمة والمظلمة.

المساجد/ المآذن: الحياة الروحية، التهافت على المساجد يحيل إلى اللجوء إلى الدين كحل بديل عن البؤس الاجتماعي والجوع الجنسي. وجهه الآخر هو الحانة.

المقبرة، الأضرحة والأولياء: بيت البيوت، انغلاقه يعني الأبدية" ثنائية الحياة والموت، تذكره مقبرة أمه بحياتها البائسة لذلك يرى أن حياة الأموات أحسن من الأحياء، فعندما أراد أن يرفع يديه إلى السماء ليدعو لها بالرحمة، اكتشف أنه يحتاج إليها أكثر من أمه.

الشوارع والأسواق: المارة الذين يجوبون الشوارع دون هدف معين توحي بالتعاسة.

المقاهي: قديما كانت أماكن جميلة يرتادها المثقفون، فكانت أماكن للاحتواء الإنساني والانتماء والطمأنينة:" كيف أعثر على مقهى لم يكن كبيرا إلا بأسماء رواده، كيف أجده في هذا الزمن الذي كبرت فيه المقاهي، وكثرت لتسع بؤس المدينة، فإذا به متشابهة وحزينة كوجوه الناس، لم يعد يميزها شيء".
ص368

البيت العائلي: تبدأ الرواية بمشهد البيت العائلي، حيث تعرض عليه أرملة أخيه شرب القهوة بعد ما توفى زوجها في أحداث أكتوبر 88، تبدأ الرواية حيث يجب أن تنتهي، لتنفتح الذاكرة على الماضي، لأن البيت العائلي هو أنسب مكان للحديث عن التاريخ العائلي، عن الطفولة والأعياد والأفراح، يتذكر طيف والدته بلباسها العنابي وصوت والده الذي يطالب بالماء للوضوء، كما يتذكر قائده في الثورة.

الدار المغلقة او الماخور: هي ملتقى رجال أتوا من قرى مجاورة لا ملذات فيها، ونساء بائسات:" وأحاول ألا أتوقف عند ذلك البيت الاستثنائي، الذي كان لعدة سنوات سبب حزن أمي، وربما موتها قهرا". فالخيانة تعتبر مفخرة للرجال .

الشخصيات: ننظر إليها من زاوية بنائها داخل النص، كيف قدمت، وكيف تحركت، وما الوظيفة التي أدتها في بناء الحبكة والمعنى.
خالد بن طوبال: الراوي والمروي عنه أي الشاهد/ البطل.
موقعه السردي: هو الراوي الداخلي، يشارك الأحداث، ويروي القصة بضمير المتكلم، وهذا مناسب للاعتراف والمونولوج الداخلي، حيث يصبح السرد مزيجا من التجربة الذاتية والتاريخ الجماعي.
تبدأ الشخصية بطابع بطولي ثوري "فاعل"، وتنتهي بصوت مأزوم ومنكس، ليعكس مسار الرواية من الحلم إلى الخيبة.

هو رسام جزائري فقد ذراعه في الحرب ويرمز إلى جيل الثورة الذي وجد نفسه ضائعا بعد الاستقلال.
يمثل الجزائر الجريحة التي فقدت جزءا من جسدها" القيم والمبادئ"، كما فقد هو ذراعه.
يعيش التمزق بين المجد القديم وواقع الفساد.
يرى في حياة الجزائر التي أحبها، لكنها ابتعدت عنه، تماما كما ابتعد الوطن عن مثله العليا، ويظهر الرسم وسيلة لمقاومة الموت الداخلي وتحويل الذاكرة إلى ألوان.

حياة: ابنة الشهيد سي الطاهر، صديق خالد في الثورة، تزوجت ضابطا ساميا، رغم حبها لخالد.
وهي تعيش حيرة بين الحب والواجب، الرغبة في الحرية والقيود الاجتماعية والسياسية.
يحبها خالد كذكري لوطن وتحبه كحنين إلى ماض لم تعشه.

تمثل الجيل الجديد الذي لم يشارك في الثورة، ويحاول أن يجد لنفسه مكانا في واقع مشوه.
وظيفتها السردية: لها وظيفة محركة، فهي السبب في استرجاع الذاكرة، ظهورها يفتح الحكاية وغيابها يختمها. أما وظيفتها الرمزية فهي الربط بين الحب والوطن المفقود.
أما طريقة بنائها، فبنيت عبر نظرة الراوي لا عبر أفعالها.

الشخصيات الثانوية:
الطاهر: والد حياة، شهيد من أبطال الثورة و صديق خالد، يمثل الجيل الثوري النقي.
وظيفته السردية: موجود في الذاكرة، صلة بين الماضي المجيد والحاضر المأزوم، وهو ضمير خالد وصوته الأخلاقي الداخلي. لا يحضر فعليا بل عبر الذاكرة والاسترجاع.
يمثل القيمة المفقودة، ويعمل سرديا كمرجعية أخلاقية لخالد، كما يربط بين الثورة وزمن السرد.
الضابط: زوج حياة، يمثل العقدة السردية، زواجه من حياة يخلق التوتر الدرامي الذي يدفع السرد إلى ذروته. لا يتكلم كثيرا لكن وجوده يشكل نقطة التناقض الأساسية بين الحب والسلطة، بين الماضي والمستقبل. يرمز إلى الفساد والانتهازية، وزواجه من حياة يرمز إلى زواج بين الجزائر والسلطة والفساد.
بني كشخصية وظيفية أكثر منه نفسية.

زياد: رفيق السلاح وصديق خالد، يرمز إلى إحباط ما بعد الاستقلال ويمثل الجيل الذي خسر كل شيء.
وظيفته هي تعميق الإحساس الجماعي بالخيبة. عبره يتم التعليق على الأحداث وتوسيع دائرة الرؤيا خارج تجربة البطل وهو ما يعطي نوعا من التوازن بين الذاتي والجماعي.

الزمن: استخدم السرد الاسترجاعي، من الحاضر " المنفى" ثم عاد بالذاكرة إلى الثورة وطفولة حياة.
يطغى الزمن النفسي على الزمن الواقعي، مما يجعل الشخصية تتشكل من خلال التداعي والتذكر أكثر من الفعل.